

حوار مع ملحد

من أرجوزة

”صيحة حق في صماخ الباطل”

لفضيلة الشيخ العلامة

أحمد بن يحيى النجمي

ت ١٤٢٩ هـ

رحمه الله تعالى

انتقاها وعني بها

عمر بن ميثب العتيبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذِهِ آيَاتٌ انْتَقَيْتُهَا مِنْ مَنْظُومَةِ "صَبِيحَةِ حَقِّ فِي صِمَاخِ الْبَاطِلِ" لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْمُحَدِّثِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى النَّجْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ مَنْظُومَةٌ عَظِيمَةٌ الْقَدْرِ جَلِيلَةُ الْفَائِدَةِ، عَدَدُ آيَاتِهَا ٥٢٩ بَيْتٍ، وَقَدْ ذَكَرَ نَاطِمُهَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ كَتَبَهَا فِي عَامِ ١٣٨٩ هـ - أَيْ: قَبْلَ وَفَاتِهِ بِ ٤٠ سَنَةً - عِنْدَمَا ظَهَرَتِ الدَّعَوَاتُ الْإِلْحَادِيَّةُ مِنْ اشْتِرَاكِيَّةٍ، وَبَعْثِيَّةٍ، وَنَاصِرِيَّةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَصَّدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الرَّدَّ عَلَى أَصْحَابِ النَّحْلِ الْإِلْحَادِيَّةِ، وَصَمَّنَهَا فُصُولًا نَافِعَةً فِي مَوْضُوعَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، يَقُولُ نَاطِمُهَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُقَدِّمَةِ الْأَرْجُوزَةِ:

" وَلَعَلَّ مِنْ أَحَبِّ تِلْكَ الدَّعَوَاتِ وَأَبْشَعِهَا، وَأَشَدَّهَا نِكَايَةً فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَأَفْطَعِهَا: دَعْوَةُ الْإِلْحَادِ الَّتِي اتَّخَذَتْ أَشْكَالًا وَأَنْمَاطًا عِدَّةً، فَمِنْ بَعْثِيَّةٍ إِلَى اشْتِرَاكِيَّةٍ إِلَى عِلْمَانِيَّةٍ؛ لِأَنَّهَا تَغُرُّ النَّاسَ بِالْقَابِ بَرَّاقَةٍ، تَتَّخِذُهَا وَسِيلَةً لِلْمُخَادَعَةِ، كَالْحُرِّيَّةِ، وَالْعَدَالَةِ، وَالْمُسَاوَاةِ، يَقُولُونَهَا خِدَاعًا بِلا حُرِّيَّةٍ، وَلَا عَدَالَةٍ، وَلَا مُسَاوَاةٍ، بَلْ كُلُّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بَرُقٌ خُلِبَ، فَكُلُّ الدُّوَلِ الشُّيُوعِيَّةِ حَقِيقَةُ الْحُرِّيَّةِ فِيهَا كَبْتُ، وَحَقِيقَةُ الْعَدَالَةِ فِيهَا ظُلْمٌ مِنْ أَبْشَعِ الظُّلْمِ، وَحَقِيقَةُ الْمُسَاوَاةِ أَنَّهَا كَذِبٌ، بَلِ الْأَمْرُ عِنْدَهُمْ بِضِدِّ ذَلِكَ.

قَرَأْتُ عَنْ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ، وَعَرَفْتُ مِنْ حَقِيقَتِهَا مَا جَعَلَنِي أَتَأَلَّمُ لِمَنْ يُمَسُونَ وَيُضْبِحُونَ تَحْتَ وَطْأَتِهَا، وَيَضْلُونَ فِي كُلِّ حِينٍ بِنَارِهَا، ذَلِكَ لِأَنَّ أَمْرَهُمْ قَامَ عَلَى جُحُودِ الْبَارِي وَإِنْكَارِهِ بِالْكُلِّيَّةِ، فَرَأَيْتُ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ أَنْ أُسَهِّمَ فِي عِلَاجِ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ بَعْدَ تَشْخِيصِهَا؛ بَرَاءَةً لِلذَّمَّةِ، وَنُضْحًا لِلْأُمَّةِ، وَأَضْفْتُ إِلَى ذَلِكَ أَشْيَاءَ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ عِنْدَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِتَتِمَّ الْفَائِدَةُ.

كَتَبْتُ مَا يَرَاهُ الْقَارِئُ فِي هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ مُحَاوَلَةً لِلِإِصْلَاحِ، وَرَغْبَةً مِنِّي، وَمُسَاهَمَةً

فِي نَشْرِ الصَّلَاحِ ". اهـ

وَكَانَ الدَّاعِي إِلَى إِفْرَادِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِالِانْتِقَاءِ وَالْعِنَايَةِ عِدَّةَ أَسْبَابٍ:

١- أَهْمِيَّةُ الْمَوْضُوعِ الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ، وَشِدَّةُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ، وَالَّذِي تَجَدَّدَتْ فِيهِ الدَّعَوَاتُ الْإِلْحَادِيَّةُ، فَتَعَيَّنَتِ الْمُسَاهَمَةُ فِي نَشْرِ مَا يُؤَصِّلُ الْإِعْتِقَادَ الصَّحِيحَ وَيَهْدِمُ بِمَعَاوِلِ الْحَقِّ بُنْيَانَ الْبَاطِلِ.

٢- الرَّغْبَةُ فِي اشْتِهَارِ الْمَنْظُومَةِ، وَذَلِكَ حَيْثُ تَكُونُ مُنَاسِبَةً فِي حَجْمِهَا لِاسْتِشْرَاحِهَا فِي الدَّرُوسِ الْعِلْمِيَّةِ وَالذُّوَرَاتِ الشَّرْعِيَّةِ.

٣- تَقْرِيْبُ حِفْظِهَا لِطُلَّابِهَا بِانْتِقَاءِ مَا تَفَرَّدَتْ بِهِ هَذِهِ الْأَرْجُوزَةُ عَنْ بَقِيَّةِ الْمَنْظُومَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي أَبْوَابِ الْعَقِيدَةِ عَلَى مَنَهِجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، بَعِيدًا عَنِ الطُّرُقِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْمُبَاحِثِ الْفَلَسَفِيَّةِ، فَإِنَّ النَّازِمَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَقَامَ نَقْضَهُ لِأُصُولِ الْمَبَادِي الْإِلْحَادِيَّةِ عَلَى الْأَسَالِبِ الشَّرْعِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مِنْ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ النَّقْلِيَّةِ، وَمُخَاطَبَةِ الْفِطْرِ السَّلِيمَةِ، وَالْعُقُولِ الصَّرِيحَةِ، دَاعِيًا إِلَى التَّفَكُّرِ فِي آيَاتِ اللهِ الْكَوْنِيَّةِ، مِمَّا يُرْسِخُ الْإِيمَانَ وَيَزِيدُ فِي الْيَقِينِ.

وَكَوَّلُ ذَلِكَ فِي أُسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ سَهْلٍ وَمُيسَّرٍ، خَالٍ مِنَ الْعُسْرِ وَالتَّعْقِيدِ، غَيْرِ مُغْفَلٍ لِطَرِيقَةِ الْجَدَلِ وَالْمُنَازَرَةِ.

٤- الرَّغْبَةُ فِي التَّعْرِيفِ بِثَرَاتِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ النَّجْمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، بِخِدْمَةِ جُزْءٍ يَسِيرٍ مِنْ عُلُومِهِ، وَتَجْلِيَّةِ شَيْءٍ مِنْ جَوْهَرِهِ وَمَكْنُونِهِ يَدُلُّ الْوَاقِفَ بِأَطْلَالِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُ، وَيُعِلُّ الطَّالِبُ مِنْ أَنْهَارِهِ بَعْدَمَا نَهَلَ عَرْفَةً مِنْ مَائِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ دَالَّةٌ عَلَى غَزَاوَةِ عِلْمٍ نَازِمِهَا، وَرُسُوحِ قَدَمِهِ، وَعَظِيمِ نُصْحِهِ، وَشِدَّةِ شَفَقَتِهِ، وَصَادِقِ غَيْرَتِهِ عَلَى شَرِيْعَةِ رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ، وَصَدْعِهِ بِالْحَقِّ، وَقُوَّةِ حُجَّتِهِ، وَحُسْنِ مُجَادَلَتِهِ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ.

وَأَبُّهُ فِي خِتَامِ هَذِهِ التَّقْدِمَةِ أَنِّي قَدْ اعْتَمَدْتُ فِي ضَبْطِ الْأَبْيَاتِ عَلَى قِرَاءَةِ صَوْتِيَّةٍ
لِلْمَنْظُومَةِ بِصَوْتِ نَاطِمِهَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ مُتَدَاوِلَةٌ وَمَرْفُوعَةٌ عَلَى مَوْقِعِهِ الرَّسْمِيِّ
وغيرِهِ، وَقَابَلْتُهَا عَلَى النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ ضَمَّنَ كِتَابِ "فَتْحِ رَبِّ الْعَبِيدِ بِجَمْعِ رَسَائِلِ
التَّوْحِيدِ" لِلشَّيخِ الْعَلَامَةِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى النَّجْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، مِنْ مَطْبُوعَاتِ دَارِ
الْمِنْهَاجِ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وَتَقَعُ الْمَنْظُومَةُ فِيهِ مِنْ صَحِيفَةِ ٢٥١ إِلَى
صَحِيفَةِ ٣٠٣.

وَقَدْ اقْتَصَرَ عَمَلِي فِي هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ عَلَى انْتِقَاءِ فَضْلِ مِنْهَا وَهُوَ "حِوَارٌ مَعَ مُلْحِدٍ"،
وَأَبْتُتُ مَعَهُ مُقَدِّمَةَ النَّاطِمِ الْمُشْتَمَلَةَ عَلَى الْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالشَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، كَمَا أوردتُ مَا صدرَ بِهِ مِنْظُومَتَهُ مِنَ الْحَثِّ عَلَى
التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَثَوَابِ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا، لِمَا فِيهِ مِنْ تَعْزِيزِ مَبْدَأِ الْإِتِّبَاعِ وَالتَّسْلِيمِ،
ثُمَّ انْتَقَلْتُ فَانْتَقَيْتُ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي عَقَدَهُ لِذِكْرِ مَبَادِي الشُّيُوعِيَّةِ مَا يَكُونُ كَالْتَمْهِيدِ لِمَا
نَحْنُ بِصَدَدِهِ مِنْ مُحَاوَرَةِ الْمُلْحِدِ وَمُنَاطَرَتِهِ، وَنَقُضِ أُسُسِهِ وَأُصُولِهِ، وَرَدِّ حُجَجِهِ وَأَدِلَّتِهِ.

وَلَمْ أَتَصَرَّفْ فِيهَا بِتَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ، وَلَا بِتَغْيِيرِ لَفْظٍ أَوْ تَبْدِيلٍ، وَإِنَّمَا قَصَرْتُ عَمَلِي
وَجُهْدِي -بَعْدَ انْتِقَاءِ مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ- عَلَى ضَبْطِ الْمَنْظُومَةِ بِالشَّكْلِ، وَالْحِرْصِ عَلَى سَلَامَتِهَا
مِنَ الْخَلَلِ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَذَا الْعَمَلِ كَمَا نَفَعَنَا بِأَصْلِهِ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِيهِ، وَأَنْ يَجْزِي
شَيْخَنَا الْعَلَامَةَ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى النَّجْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَنْ يُعْظِمَ لَهُ الْأَجْرَ
وَالثَّوَابَ، وَأَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ وَيُعَلِّيَ دَرَجَتَهُ عَلَى نُصْحِهِ لِلْأُمَّةِ، وَذَبِّهِ عَنِ الْمِلَّةِ، وَيَبَيِّنَ لِلْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ، مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، مُسْتَمْسِكًا بِهَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلًا وَآخِرًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | الْحَمْدُ لِلَّهِ الْغَنِيِّ الْوَاحِدِ | الصَّامِدِ الْبَرِّ الْعَزِيزِ الْمَاجِدِ |
| ٢ | لَهُ جَمِيعُ الْحَمْدِ وَالْآلَاءِ | فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِلا اِمْتِرَاءِ |
| ٣ | حَمْدًا وَشُكْرًا أَوْلًا وَآخِرًا | سِرًّا وَجَهْرًا بَاطِنًا وَظَاهِرًا |
| ٤ | ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ مَعَ سَلَامِي | عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى التَّهَامِي |
| ٥ | وَالْآلِ ثُمَّ الصَّحْبِ وَالْآتِبَاعِ | تَسْرَى لِيَوْمِ الْبُعْثِ وَالتَّدَاعِي |

الْحَثُّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَثَوَابِ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا

- | | | |
|----|---|---|
| ٦ | وَدُونَكُمْ يَا مَعْشَرَ الطُّلَابِ | مَا قَدْ أَتَى فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ |
| ٧ | وَسُنَّةِ الْهَادِي النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى | وَعَاشَهُ الصَّحْبُ الْكِرَامُ النَّجَبَا |
| ٨ | عَقْدًا عِبَادَةً وَفِي الْأَدَابِ | حُبًّا وَطَاعَةً لِذِي الْمَتَابِ |
| ٩ | فَاتَّبِعُوهُ تَهْتَدُوا وَتَسْلَمُوا | مِمَّا بِهِ قَدْ دَانَ قَوْمٌ قَدْ عَمُوا |
| ١٠ | مَنْ نَهَجَ ذِي الْجَحْدِ وَذِي الْإِلْحَادِ | وَنَكَرِهِمْ لِخَالِقِ الْعِبَادِ |
| ١١ | وَجَحْدِهِمْ شَرَائِعَ اللَّهِ الَّتِي | يَتَّبِعُهَا مَنْ رَامَ حَقًّا يَأْتِسِي |
| ١٢ | فَبَاتِّبَاعِ نَهْجِ خَيْرِ الْخَلْقِ | يُورِثُكُمْ عِلْمًا بِدَيْنِ الْحَقِّ |
| ١٣ | يَرْفَعُكُمْ بِهِ إِلَى أَعْلَى الرَّتَبِ | يَمْنَحُكُمْ نَصْرًا وَجَاهًا وَنَشَبَ |
| ١٤ | أَيْضًا وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ | يَرْزُقُكُمْ فِيهَا قُطُوفًا دَانِيَةٍ |
| ١٥ | زَوْجَاتِهِمْ مِنَ الْحِسَانِ الْخُرَدِ | مِنْ حُورٍ عِينٍ وَنِسَاءِ الْمَوْلِدِ |
| ١٦ | وَفَوْقَ ذَا وَفَدُّ لَهُمْ يَوْمَ الْمَزِيدِ | إِلَى الْإِلَهِ الْحَقِّ خَلَاقِ الْعَبِيدِ |
| ١٧ | فِي مَوْكِبٍ فِيهِ النَّبِيُّ الْمُجْتَبَى | وَالشُّهَدَا وَالصَّالِحُونَ النَّجَبَا |
| ١٨ | لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ النُّورِ تُعَدُّ | وَغَيْرُهُمْ فِي كُتُبِ الْمِسْكِ قَعْدُ |
| ١٩ | مِنْ لَوْلُؤٍ عَلَيْهِمْ تِيَجَانُ | ثُمَّ لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ رِضْوَانُ |

مَبَادِيُ الشُّبُوعِيَّةِ وَالْإِشْتِرَاكِيَّةِ

- ٢٠ أَسَاسُهَا يُبْنَى عَلَى الْإِلْحَادِ إِنَّكَارِ رَبِّي خَالِقِ الْعِبَادِ
- ٢١ وَأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَلَا الْأَرْضَ فَتَقُ
- ٢٢ بِالْمَاءِ وَالرِّزْقِ وَسِتْرًا لِلْبَشَرِ أَحْيَاءَ أَمْوَاتًا وَفِي بَحْرِ وَبَرِ
- ٢٣ وَأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ الَّذِي بَرَى جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْبَرَايَا مَا نَرَى
- ٢٤ مِنْهَا وَمَا لَيْسَ نَرَاهُ فِي اللَّجَجِ فِي غَابِرٍ وَقَابِلٍ مِنَ الْحِجَجِ
- ٢٥ كَلَّا وَلَمْ يُوَصِّلْ لِكُلِّ رِزْقِهِ وَلَمْ يُهَيِّئْهُ لِمَا يَنْفَعُهُ
- ٢٦ أَيْضًا وَلَمْ يُجِرِ السَّحَابَ بِالْمَطَرِ وَالرِّيْحَ لَمْ يُرْسِلْ صَبَاهَا وَالذُّبُرُ
- ٢٧ كَلَّا وَلَا الشَّمْسُ بِأَمْرِهِ تَدُورُ كَوَاكِبٌ فِي الْفُلْكِ تَجْرِي مَا تَحُورُ
- ٢٨ كَلَّا وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا النَّهَارَ وَاللَّيْلَ خِلْفَةً وَلَا تَذْكَارًا
- ٢٩ كَلَّا وَلَمْ يُرْسِلْ بِحَقِّ رُسُلِهِ وَيُنْزِلِ الْكُتُبَ لِيُدْعَى وَحْدَهُ
- ٣٠ كَلَّا وَلَا الْأَمْلاكُ تَعْنُو خُشْعًا لَوَجْهِهِ عَلَى الْجِبَاهِ رُكْعًا
- ٣١ وَلَيْسَ مِنْ بَعَثٍ وَلَا نُشُورِ وَلَا جَزَا عَنْ حَسَنِ وَبُورِ
- ٣٢ وَلَيْسَ لِلْمُطِيعِ مِنْ جَنَاتِ وَلَا عَذَابِ النَّارِ لِلْعَصَاةِ
- ٣٣ بَلْ كُلُّ مَشْهُودٍ لَهُمْ قَدْ اسْتَدُوا إِلَى طَبِيعَةٍ فَخَابُوا وَاعْتَدُوا
- ٣٤ وَأَنْكَرُوا مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ غَابَا فَانْتَسَبُوا الْخَيْبَةَ وَالتَّبَابَا
- ٣٥ يَا وَيْلَهُمْ أَوْجَدُوا خَلْقَهُمْ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ مَا شِئِءِ هُمْ

- ٣٦ أَمْ خَلَقُوا مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 ٣٧ أَمْ سَيَّرُوا الْأَفْلاكَ فِي السَّمَاءِ
 ٣٨ أَمْ فَجَّرُوا الْأَنْهَارَ فِي الْحَدَائِقِ
 ٣٩ وَالْحَجْمِ وَاللَّوْنِ وَفِي الطُّعُومِ
 ٤٠ أَمْ أَوْجَدُوا فِي الْعَيْنِ نُورَ الْبَاصِرِ
 ٤١ أَمْ هُمْ لِمَاءِ الْبَحْرِ كَفُّوا عَنْ يَبَسِ
 ٤٢ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ جَلَّتْ قُدْرَتُكَ
 ٤٣ تُعْطِيهِمْ رِزْقًا وَجَاهًا وَوَلَدًا
 أَوْ وَسَّعُوا فِي طُولِهَا وَالْعَرْضِ
 وَأَوْقَرُوا الْمُزْنَ بِعَذْبِ الْمَاءِ
 وَنَوَّعُوا الثَّمَارَ فِي الْحَقَائِقِ
 كَلَّا وَلَكِنْ صَنَعَةَ الْقِيُومِ
 وَالْأُذُنُ قَمَعَ السَّمْعَ لِلْمُخَابِرِ
 لَيْسَ بِرَبِّي مِنْ خَفَاءٍ أَوْ لَبَسِ
 تَحْلُمُ عَمَّنْ قَامَ بَغِيًّا يَبْهَتُكَ
 وَإِنْ تَشَاءُ تُنْزِلُ بِهِمْ مَا لَا يُرَدُّ

حِوَارٌ مَعَ مُلْحِدٍ

- ٤٤ وَشُبْهَةُ الْمُلْحِدِ فِي الْإِنْكَارِ لِرَبِّنَا الْمُهَيِّمِينَ الْقَهَّارِ
- ٤٥ أَلَا يَرَاهُ بَادِيًا عَيَانًا وَذَا دَلِيلٌ يُوجِبُ النُّكْرَانَا
- ٤٦ لَوْ كَانَ حَقًّا مَا ادَّعَاهُ الْمُثْبِتُ هُنَاكَ رَبٌّ فِي الْوُجُودِ يُثْبِتُ
- ٤٧ لَكَانَ شَيْئًا بَادِيًا نَرَاهُ كَمَا نَرَى مُشَخَّصًا سِوَاهُ
- ٤٨ وَنَحْنُ لَا نُؤْمِنُ إِلَّا بِالَّذِي نَرَاهُ أَوْ نَلْمَسُهُ لَمَسًا، وَذِي
- ٤٩ حُجَّتِهِمْ كَمَا تَرَى مِنْ أَصْلِهَا وَاهِيَةً ثُمَّ إِلَيْكَ نَقُضُهَا
- ٥٠ وَقَوْلُنَا : اسْمِعْ يَا أَخَا الْإِلْحَادِ هَدَمَ الَّذِي أَصَلْتَ بِالْفَسَادِ
- ٥١ إِنْ قَالَ شَخْصٌ بِالَّذِي أَصَلْتَهُ وَأَنْكَرَ الْعَقْلَ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ
- ٥٢ وَالرُّوحَ وَالنَّفْسَ وَتَيَّارًا سَرَى فِي الْكَهْرَبَاءِ ؛ حَيْثُ هَذَا لَا يَرَى
- ٥٣ أَكُنْتَ فِي هَذَا مُوَافِقًا لَهُ أَوْ نَاقِضًا وَمُعَلِّنًا إِبْطَالَهُ
- ٥٤ أَوْ حَائِدًا مُلْتَمِسًا تَأْوِيلًا كَيْ لَا تَكُونَ نَاقِضًا تَأْصِيلًا
- ٥٥ وَكُلُّ هَذَا أَنْتَ فِيهِ مُلْزَمٌ بِمَا شَهَرْتَ مِنْ سِلَاحٍ تُهْزَمُ
- ٥٦ فَإِنْ تَكُنْ عَقْلَكَ قَدْ أَنْكَرْتَا فَأَنْتَ مَعْجُونٌ وَقَدْ خَسِئْتَا
- ٥٧ وَإِنْ تَكُنْ أَفْرَزْتَ بِالَّذِي خَفِيَ مِنْ أَمْرِهِ لَزِمَكَ الْإِقْرَارُ فِي
- ٥٨ وَجُودِ رَبِّ خَالِقٍ وَهَّابٍ وَبَارِيٍّ مُهَيِّمِينَ تَوَّابٍ
- ٥٩ وَإِنْ تَقُلْ عَقْلِي لَهُ أَثَارٌ وَكَانَ مِنْ أَثَارِهِ الْأَفْكَارُ

- ٦٠ كَذَاكَ رُوحِي إِذْ بِهَا حَيَاتِي
وَجُودَهَا يُعْرِفُ بِالصِّفَاتِ
- ٦١ قُلْنَا : إِذَا كُنْتَ قَدْ اسْتَدَلَلْتَا
عَلَى الَّذِي غَابَ بِمَا شَهِدْتَا
- ٦٢ أَثْبَتَهُ لِمَالَهُ مِنْ أَثَرِ
لِأَنَّهُ دَلَّ عَلَى الْمُوَثَّرِ
- ٦٣ قُلْنَا : فَاتَّارُ الْإِلَهِ أَعْظَمُ
مِنَ الَّذِي أَثْبَتَهُ يَا أَبَكُمْ
- ٦٤ رُوحَكَ يَا مَسْكِينُ مِنْ آثَارِهِ
وَمَا حَوَاهُ الْعَقْلُ مِنْ أَفْكَارِهِ
- ٦٥ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ
وَتُرْبَةُ وَشَجَرٌ وَالْمَاءُ
- ٦٦ وَالطَّيْرُ وَالْوُحُوشُ وَالْأَنْعَامُ
وَالنَّارُ وَالنُّورُ كَذَا الظَّلَامُ
- ٦٧ وَالْجِنُّ وَالنَّاسُ كَذَا الْأَمْلاكُ
وَقَمَرٌ وَالشَّمْسُ وَالْأَفْلاكُ
- ٦٨ وَمَا حَوَاهُ الْبَحْرُ مِنْ حَيْثَانِ
وَمَا حَوَتْ مِنْ نُطْفِ أَرْحَامِ
- ٦٩ وَمَا حَوَاهُ قَلَمٌ وَمَا سَطَرَ
وَحَمَلْتَهُ الْمُزْنُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ
- ٧٠ وَالْأَرْضُ مَا تُخْرِجُ مِنْ نَبَاتِ
وَمَا تُوَارِيهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ
- ٧١ وَهَذِهِ وَغَيْرُهَا آثَارُ
أَوْجَدَهَا مُوجِدُهَا الْجَبَّارُ
- ٧٢ وَكُلُّهَا أَوْجَدَهَا الْإِلَهِ
وَالرِّزْقُ يُعْطِي لِمَنْ ابْتَغَاهُ
- ٧٣ أَلَيْسَ فِي هَذَا دَلِيلًا مُقْنِعًا
أَنَّ لِهَذَا الْكَوْنَ رَبًّا مُبْدِعًا
- ٧٤ هُنَاكَ لِأَذِ الْمُلْحِدِ الْمَخْذُولِ
بِشُبْهَةٍ يَرُدُّهَا الْمَعْقُولِ
- ٧٥ وَعَلِيَّةٌ عَلِيَّةٌ مَمْجُوجَةٌ
وَفِرْيَةٌ كَاذِبَةٌ أُسْمُوجَةٌ
- ٧٦ فَقَالَ : ذَا مَضَرَّهُ الطَّبِيعَةُ
وَهِيَ الَّتِي أَتَتْ بِهِ جَمِيعَهُ

- ٧٨ قُلْنَا : فَصِفْ لَنَا الطَّبِيعَةَ الَّتِي بِكُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ هَذَا أَتَتْ
- ٧٩ سَمِيعَةً بَصِيرَةً فَعَالَةً حَكِيمَةً مُرِيدَةً قَوَّالَةً
- ٨٠ أَمْرَةً نَاهِيَةً مُحِيطَةً رَازِقَةً لِمَنْ عَلَى الْبَسِيطَةِ
- ٨١ خَالِقَةً عَالِمَةً مُخْتَرِعَةً أَمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ كُلِّ هَذَا أَجْمَعَةَ
- ٨٢ فَإِنْ تَقُلْ : مَوْصُوفَةً بِمَا ذُكِرَ فَأَنْتِ أَقْرَبَتْ بِمَا مِنْهُ تَفَرَّرَ
- ٨٣ أَنَّ لِهَذَا الْكَوْنِ رَبًّا يُعْبَدُ وَخَالِقًا مُهَيِّمًا يُوَحِّدُ
- ٨٤ سَمِيئَةً طَبِيعَةً بِأَلَا دَلِيلٌ وَنَحْنُ سَمِينَاهُ رَبَّنَا الْجَلِيلُ
- ٨٥ فَانْحَصَرَ الْخِلَافُ فِي الْأِسْمِيَّةِ وَلَزِمَ الْوِفَاقُ فِي الْبَقِيَّةِ
- ٨٦ وَإِنْ تَقُلْ : لَيْسَتْ بِذَا مَوْصُوفَةٍ وَمَا لَهَا مِنْ صِفَةٍ مَعْرُوفَةٍ
- ٨٧ قُلْنَا : فَمَا لُذْتَ بِغَيْرِ الْعَدَمِ وَمَا تَعَلَّقْتَ سِوَى التَّوَهُّمِ
- ٨٨ قَالَ : فَهَذَا الْكَوْنُ صُدْقَةٌ وَجِدٌ وَمَا عَلَى قَوْلٍ سِوَاهُ أَعْتَمِدُ
- ٨٩ قُلْنَا : فَذَا مِنْ أَبْعَدِ الْمُحَالِ قَائِلُهُ أَوْ غَلَّ فِي الضَّلَالِ
- ٩٠ فَهَلْ بِنِي بَيْتٍ بِمَحْضِ الصُّدْقَةِ أَوْ زُرِعَتْ أَرْضٌ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ
- ٩١ هَلْ وَجِدَ الثَّوْبُ بِأَلَا حِيَاكَةَ أَوْ حَلِيَّةٌ كَانَتْ بِأَلَا سِبَاكَةَ
- ٩٢ هَلْ صَنَعَةٌ كَانَتْ بِغَيْرِ صَانِعٍ أَوْ حِكْمَةٌ بِأَلَا حَكِيمٍ ضَالِعٍ
- ٩٣ بَعْرَةٌ دَلَّتْ عَلَى الْبَعِيرِ وَأَثَرٌ دَلَّ عَلَى الْمَسِيرِ
- ٩٤ وَطَلَّلٌ دَلَّ عَلَى الْبُنْيَانِ وَبَضْمَةٌ دَلَّتْ عَلَى الْبَنَانِ
- ٩٥ وَكُلُّ ذَا وَغَيْرُهُ مَا إِنْ وَجِدَ شَيْءٌ بِأَلَا مُؤَثِّرٍ فِيهِ وَجِدَ

- ٩٦ مَنْ صَوَّرَ النُّطْفَةَ فِي الْأَرْحَامِ وَأَنْطَقَ الْإِنْسَانَ بِالْكَلامِ
- ٩٧ أَمَّنْ بِشَكْلِ الْأَدَمِيِّ قَدْ عَنِي سَوَاهُ فِي خَلْقِ عَظِيمٍ مُتَقِنٍ
- ٩٨ إِذْ جَعَلَ الْوَجْهَ بِأَعْلَى وَالْبَصْرَ لِكَيْ يَكُونَ مُدْرِكًا لِمَا نَظَرَ
- ٩٩ وَإِنْ تَكُنْ قَدْ جُعِلْتَ فِي الرُّكْبَتَيْنِ مَا نَظَرْتَ غَيْرَ مَحَلِّ الْقَدَمَيْنِ
- ١٠٠ ثُمَّ اللِّسَانُ وَالشِّفَاهُ قَدْ عَرَى عَنْ شَعْرِ لِحْكَمَةٍ لَا تُزْدَرَى
- ١٠١ سَلْ شَعَرَ الْأَجْفَانِ مَنْ قَوَّسَهُ لِحْكَمَةٍ لِلْعَيْنِ قَدْ أَلْبَسَهُ
- ١٠٢ وَكُلُّ أُصْبُعٍ بِظْفَرٍ شَدَّهَا لِكَيْ يُقَوِّيهَا بِهِ أَمَدَّهَا
- ١٠٣ قَدْ جَعَلَ الْمَدْخَلَ فِي أَعْلَى الْجَسَدِ وَمَخْرَجًا فِي أَسْفَلٍ لِلنَّبْذِ قَدْ
- ١٠٤ هَيَّأَهُ رَبِّي بِتَفْصِيلٍ عَجِيبٍ يَهْدِي إِلَى الْإِيمَانِ ذَا الْعَقْلِ الْأَرِيبِ
- ١٠٥ وَبَيْنَ ذَيْنِ مِعْدَةٍ مُزَوَّدَةٍ بِقُوَّةِ الْهَضْمِ وَمَصِّ الْفَائِدَةِ
- ١٠٦ فَالْمُسْتَحِيلُ فِي مَعِي يَنْحَدِرُ فِي مَسَلِكٍ مُنْزَلِقٍ إِلَى الدُّبْرِ
- ١٠٧ قَدْ فَصَّلَ الْجِسْمَ لَهُ لِيُلْقِيَهُ عَنْهُ بَعِيدًا سَالِمًا مِنْ رِجْسِهِ
- ١٠٨ أَمَّا الْغِذَاءُ قَدْ أَمَرْتُ بِصَرْفِهِ لِكَبِدٍ يَعْمَلُ فِي تَحْوِيلِهِ
- ١٠٩ إِلَى دَمٍ وَمِنْ هُنَاكَ يُرْسَلُهُ لِلْقَلْبِ وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْقُلُهُ
- ١١٠ مِنْ بَعْدِ تَكَرُّيرٍ وَبَعْدَ التَّصْفِيَةِ إِلَى الشَّرَائِبِ لِنَقْلِ التَّغْذِيَةِ
- ١١١ لِنَقْلِهَا فِيهَا إِلَى الْأَعْضَاءِ بِسُرْعَةٍ فِي دَوْرَةِ الدِّمَاءِ
- ١١٢ هُنَاكَ تَسْتَحِيلُ فِي الْخَلَايَا بِحَسَبِ الْمَطْلُوبِ لِلْبَرَايَا
- ١١٣ هَلْ كَانَ ذَا التَّرْتِيبِ إِنْتَاجَ الصُّدْفِ أَمْ كَانَ تَدْبِيرَ حَكِيمٍ قَدْ عَرَفَ

- ١١٤ كُلُّ الَّذِي يَصْلُحُ لِلْخَلْقِ الَّذِي أَرَادَهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ذِي
- ١١٥ وَالْأَرْضِ فِي الْبُعْدِ عَنِ الشَّمْسِ جَعَلَ بِالْمُسْتَوَى اللَّائِقِ عِنْدَ مَنْ عَقَلَ
- ١١٦ فَإِنْ تَكُنْ أَبْعَدَ مِنْ ذَا الْمُسْتَوَى لَمْ يَسْتَطِعْ حَيٌّ عَلَيْهَا مِنْ ثَوَى
- ١١٧ لِشِدَّةِ الْبُرْدِ وَلَوْ قَدْ قَرُبَتْ لَذَبَلَتْ أَشْجَارُهَا وَاحْتَرَقَتْ
- ١١٨ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ كُلُّهُ يَخْلُفُ صَاحِبَهُ فِي هَيْئَةٍ لَا تُخْلَفُ
- ١١٩ فَاللَّيْلُ يَأْتِي لِيَهْدِي حَرًّا مَا كَانَ النَّهَارُ سَابِقًا قَدْ اضْرَمَا
- ١٢٠ وَبِالنَّهَارِ هَكَذَا قَدْ هَدَاتُ بُرُودَةُ اللَّيْلِ وَفِيهِ اعْتَدَلَتْ
- ١٢١ وَبِاخْتِلَافٍ أُتَجَّتْ تَوَازُنَا لَوْلَاهُ لَمْ يُوجَدْ بِأَرْضٍ سَاكِنًا
- ١٢٢ فِي النَّيِّرَيْنِ حِكْمَةُ الْحُسْبَانِ كَيْ يَعْلَمُوا عِبَادَةَ الدِّيَانِ
- ١٢٣ ثُمَّ بِهَا مَصَالِحٌ مُرْتَبَطَةٌ فِي زَرْعِهِمْ وَالدِّينِ فَافْهَمُوا وَاضْبَطُوا
- ١٢٤ وَكَمْ تَرَى فِي الْكَوْنِ مِنْ آيَاتٍ أَوْدَعَهَا الدِّيَانُ لِلْعِظَاتِ
- ١٢٥ لَكِنَّمَا الْمُلْحِدُ عَنْهَا قَدْ عَمِيَ مَنْ لَمْ يَرَ الْحَقَّ فَقَلْبُهُ عَمِيَ
- ١٢٦ فَاتَّبَعَهُ الْمَسْكِينُ مِنْ سُبَاتِهِ وَفَهُمَ الْمَقْصُودَ مِنْ عِظَاتِهِ
- ١٢٧ وَقَالَ : حَقًّا ؛ إِنَّ رَبِّي مَنْ بَنَا سَبَعَ سَمَاوَاتٍ وَخَلَقَا أَتَقْنَا
- ١٢٨ فَهُوَ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُعْبَدَا لِأَنَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ أَوْجَدَا

تَمَّتْ

بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى